تأثير التنافس الأمريكي الروسي على استقرار منطقة أسيا الوسطى

The impact of US-Russian competition on the stability of the Central Asian region

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إيضاح التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية حول منطقة آسيا الوسطى، وذلك بهدف تأمين مصالحهما، والعمل علي بيان أثر التنافس بينهم على الأمن والاستقرار في المنطقة وبيان مدى اختلاف النظرتين الأمريكية والروسية تجاه منطقة آسيا الوسطى.

تم استخدام منهجية بحثية فعالة، منها: المنهج المقارن الذي يستخدم فيه الباحث العديد من المقارنات بين الظواهر المتعلقة بالموضوع، أي المقارنة بين الأهداف الروسية والأمريكية تجاه منطقة آسيا الوسطى، وذلك بجانب منهج المصلحة الوطنية لبيان سعي الولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على مصالحها في منطقة آسيا الوسطى ومنع أي منافس لها من تهديد تلك المصالح وفي مقدمتها روسيا.

وقد خرجت الدراسة بعدة نتائج من أبرزها أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لتقويض النفوذ الروسية في منطقة آسيا الوسطى، ومنع عودة الهيمنة الروسية، وفي المقابل تسعى روسيا لمنع النفوذ الأمريكية من التغلغل، كما أن أهمية هذا التنافس تكمن في التصارع بين قوتين كبيرتين لكل منهما أطماع في المنطقة.

كما أوصت الدراسة بضرورة تبني دول منطقة آسيا الوسطى سياسة المصالح الأمنية والاقتصادية المتبادلة، وتعزيز التعاون الإقليمي، بدلًا من سياسة المنافسة والمواجهة لانعكاس ذلك على برامج التنمية في تلك الدول، فضلًا عن تعزيز مجالات التعاون بين دول آسيا الوسطى والدول العربية والدول الخليجية النفطية، بهدف ضمان قيام تعاون في مجال أسعار النفط والغاز باعتبار أن هذه المنطقة من أغني مناطق العالم في إنتاج النفط والغاز.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة– روسيا– منطقة آسيا الوسطى–التنافس–الاستقرار.

Abstract

This study aimed to clarify the competition between the United States of America and looked at the Central Asian region in order to secure their interests, explain the workers working in competition with each other in the region, and demonstrate the extent of the difference between the American and Russian views towards the Central Asian region.

An effective research methodology has been used, including: the comparative approach, namely the comparison of Russian and American objectives towards the Central Asian region, together with the national interest approach to demonstrating the United States' endeavour to preserve its interests in the Central Asian region.

The study produced several findings, most notably that the United States of America seeks to undermine Russian influence in the Central Asian region and preventing the resurgence of Russian hegemony, and in return Russia seeks to prevent American influence from permeating and the importance of this competition lies in the struggle between two large forces each with aspirations in the region.

The study also recommended that States in the Central Asian region should adopt a policy of mutual security and economic interests. and the promotion of regional cooperation, rather than competition policy and the repercussions on those countries' development programmes as well as strengthening areas of cooperation between Central Asian States, Arab States and Gulf Oil States, With a view to ensuring cooperation in oil and gas prices as one of the world's richest regions in oil and gas production.

Keywords: United States-Russia-Central Asia region-Competition-Stability.

مقدمة:

تتميز منطقة آسيا الوسطى بموقع استراتيجي هام على الصعيد الدولي والإقليمي، وزاد من أهميتها الثروات المعدنية الهائلة التي تمتلكها ولا سيما النفط والغاز الطبيعي، فتمثل منطقة آسيا الوسطى قلب العالم وتعد نقطة أساسية في الاستراتيجيات الكونية للقوى العظمي، فهي إطار تنافسي على المصالح والأهداف، ويمكن أن تكون نقطة انطلاق لإعادة النظر في شكل ومستقبل النظام الدولي والعلاقات الدولية، وذلك نظراً لما تمتلكه جمهوريات وسط آسيا من إمكانات اقتصادية وتكنولوجية وعسكرية بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي.

تعد منطقة آسيا الوسطى قلب العالم كما أنها المتغير الجيوسياسي الذي يمثل مفتاح السيطرة على العالم، فالتمركز في منطقة آسيا الوسطى يتيح للقوي المسيطرة الإطلالة الأكثر سهولة والأقل تكلفة باتجاه العمق الحيوي الروسي ناحية الشمال، بالإضافة إلى أن السيطرة على موارد المنطقة تتيح التحكم في إمدادات النفط والغاز من خلال السيطرة على اتجاه الأنابيب، فضلًا عن السيطرة على الطرق البرية والجوية التي تربط بين دول شبه القارة الهندية وروسيا والصين.

ولقد حاولت العديد من الدول الكبرى التغلغل في منطقة آسيا الوسطى، وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين بالإضافة إلى إيران وتركيا وإسرائيل، فقد أخذ هذا التنافس صورًا وأشكالًا مختلفة يعكس من خلالها المصالح المتداخلة والمتشابكة لهذه الدول، حتي أصبح كل طرف يسعي للحصول على أكبر نصيب من الثروات الطبيعية وذلك باستخدام مختلف الوسائل والأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وبناءً على ذلك فقد أصبحت منطقة آسيا الوسطى ساحة للتنافس بين القوة الإقليمية والدولية لما لها من أهمية من الناحية الاستراتيجية والجيوبوليتيكية، ووجود احتياطي هائل من النفط والغاز، إذ تعد آسيا الوسطى في قلب الاهتمامات الدولية.

لذا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعزيز هيمنتها على العالم وتحييد القوى الكبرى المنافسة لها من خلال السيطرة على منطقة آسيا الوسطى والتي تعد قريبة من روسيا، وتعتبر روسيا أن منطقة آسيا الوسطى مجال حيوي ومنطقة نفوذ ورثتها عن الاتحاد السوفيتي، فهناك تنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لفرض الهيمنة على المنطقة، لأن منطقة آسيا الوسطى تشكل أهمية استراتيجية كبرى لكل القوى سواء الدولية أو الإقليمية.

وقد بدأ التنافس الأمريكي الروسي على منطقة آسيا الوسطى منذ مطلع التسعينات وتحديدًا منذ انتهاء الحرب الباردة، ولهذا التنافس تأثيرات عدة على استراتيجية الولايات المتحدة وروسيا نحو المنطقة، حيث تعمل الولايات المتحدة وحلفائها على تحجيم النفوذ الروسية، بينما تقوم روسيا بالتعاون مع الصين وإيران للحد من النفوذ الأمريكية.

١-أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة عدة أهداف يقصد من خلالها تسليط الضوء على التنافس الأمريكي الروسي في آسيا الوسطى وأثره على استقرار المنطقة، وتتمثل في:

- التعرف على واقع التنافس الإقليمي في منطقة آسيا الوسطى.
- بيان التنافس بين القوة الأمريكية والروسية حول هذه المنطقة، حفاظًا على مصالحهما في هذه المنطقة.
- بيان أثر الصراع والتنافس القائم بين هاتين القوتين على أمن واستقرار المنطقة.
- بيان اختلاف النظرة الأمريكية عن النظرة الروسية تجاه هذه المنطقة.
- التعرف على الدور الذي تقوم به إيران وتركيا في منطقة آسيا الوسطى والمصالح التي تتبناها كلًا منهما.

٢-أهمية الدراسة:

تتسم الدراسة بأهمية ملحوظة نظرًا للأهمية الجيواستراتيجية للمنطقة بحيث تعددت الدراسات التي تناولته وتتبعت تطوراته، ولعل من أهمها الدراسة الخاصة بالتنافس الدولي في آسيا الوسطى الصادرة عن مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

هذا وتتمثل الإضافة التي أسهمت بها هذه الدراسة في تطرقها لفترات معاصرة مما يشكل إضافة للمكتبة العربية.

٣-إشكالية الدراسة:

أصبحت منطقة آسيا الوسطى بمثابة مجالًا للتنافس بين القوى الإقليمية والدولية نظرًا لأهميتها الاستراتيجية والجيوبوليتيكة التي تتصل بثرواتها الهائلة من النفط والغاز الطبيعي، مما يدفع العديد من الدول للاتجاه نحو المنطقة لتحقيق مصالحها الحيوية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا إذ تسعى الدولتان لفرض هيمنتها على الممرات والطرق في إطار فرض سيطرتها البرية والبحرية والجوية

لطرق النقل والترانزيت لما لها من أهمية في تعزيز الاقتصـــاد الوطني لكل منهما، ذلك بجانب بعض المصـــالح الخاصـــة التي تتبناها الدولتين في هذه المنطقة، فبالنســبة للولايات المتحدة الأمريكية نجد أن السيطرة على آسيا الوسطى يتيح لها بأن تصبح قاعدة للضغط على روسيا من حدودها الجنوبية ومن ثم مراقبة العمق الروســـي من ناحية، وكذلك مراقبة العمق الصـــيني من ناحية أخرى، أما روســـيا فنجد أن اهتمامها بالمنطقة يرتبط بعوامل تاريخية وجغرافية وجيوبوليتيكية إذ تمثل آســـيا الوســـطى امتدادًا للمجال الجيواستراتيجي لروسيا والذي تسعى لاستعادة سيطرتها عليه منذ انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، بجانب اعتمادها على أسواق آسيا الوسطى باعتبارها نافذتها إلى الأسواق العالمية مما يفسر جهودها المستمرة لعرقلة أي مشروع دولي خاص باستخراج النفط من بحر قزوين أو نقله خارج أراضيها. ومن ثم فقد شكلت المنطقة نقطة تحول في الســـياســـة الدولية منذ انتهاء الحرب الباردة وتبلور ذلك في التنافس الأمريكي الروسي خاصًة في ظل تبني السياسة الخارجية الأمريكية لسياسة التوجه شرقًا كوسيلو للحفاظ على حالة التوازن الإقليمي والدولي في مواجهة الهيمنة الروسية.

وعليه، تتمحور إشكالية الدراسة حول تساؤل رئيسي **مفاده:**

إلى أي مدى يؤثر التنافس الأمريكي الروسي على أمن واستقرار منطقة آسيا الوسطى؟

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية، **وذلك على النحو الآتي:**

- كيف تتعارض المصالح الأمريكية والروسية في منطقة آسيا الوسطى؟
- ما مدى تأثير التنافس الأمريكي الروسي على مكانة الولايات المتحدة الأمريكية؟
- ما مدى تأثير التنافس الأمريكي الروسي على الدور الروسي على الصعيد العالمي؟
- هل تؤثر المصالح الأمريكية والروسية في منطقة آسيا الوسطى على الصين والاتحاد الأوروبي؟
- ما الدور الذي تقوم به إيران وتركيا في منطقة آسيا الوسطى؟ وما مصالحهما في المنطقة؟
- ما طبيعة السياسة الأمريكية والروسية تجاه آسيا الوسطى؟

٤-مناهج الدراسة:

- **المنهج المقارن:** وهو المنهج الذي يســـتخدم فيه الباحث العديد من المقارنات بين الظواهر المتعلقة بالموضـــوع، مما يســـهم بشـــكل كبير في الوصـــول لنتائج ذات فاعلية كبيرة في موضـــوع الدراســـة، وبالتطبيق على الدراسة الحالية سوف يتم الاستعانة بهذا المنهج من أجل المقارنة بين النظرة الأمريكية والنظرة الروســـية تجاه منطقة آســـيا الوســـطى، كما يتم المقارنة بين الأهداف الروســـية والأمريكية في المنطقة.

-

- **منهج المصـــلحة الوطنية:** يعتبر منهج المصـــلحة أحد مناهج البحث الرئيســـية في مجال العلاقات الدولية، والسياسة الخارجية، وهو ترجمة واضحة للمدرسة الواقعية التي سيطرت على تحليل ودراسة العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ويقوم على ثلاثة مفاهيم أساسية هي: القوة، وتوازن القوة، والمصلحة، ولعل المنهج بالدراسة الحالية قائم على بيان مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في الحفاظ على مصـالحها في منطقة آسـيا الوسـطى، ومنع أي منافس لها من تهديد ذلك الهدف، كذلك أيضًا مصلحة روسيا في هذه المنطقة فيما يتصل بمواصلة صعودها والسعى الدائم لتعزيز قدراتها.

٥-فرضيات الدراسة:

وجود فروق ذات دلالة ارتباطية بين أثر الموقع الجيوستراتيجي وموارد الطاقة لمنطقة آسيا الوسطى ورفع مستوى التنافس والصراع بين الدول.

٦-حدود الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة للفترة ما بين الأعوام ٢٠٠١م حتي الآن، حيث إنه بعد إنشاء مؤسسة شنغهاي تحركت الصـين لإيجاد إطار رسـمي يربطها بالمنطقة فجاءت فكرة منظمة شـنغهاي للتعاون الاقتصـادي بالتعاون مع روسيا، ونجد أن الصين تستغل النفوذ الروسية للتحرك نحو آسيا الوسطى في حين كانت روسيا تبحث عن حليف قوى في آسيا لوقف الزحف الأوروبي الأمريكي نحو مناطق نفوذها.

٧-الدراسات السابقة:

- **دراسة (Nazirov M.، 2021م)، بعنوان (روسيا، الصين، والولايات المتحدة في آسيا الوسطى: صراع المصالح).**

هدفت الدراسـة إلى تحليل مصـالح الولايات المتحدة الأمريكية وروسـيا والصـين وتأثيرها على تنمية آسـيا الوسطى حيث يرى البعض أن دول آسيا الوسطى في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي قد تعاملت مع القوى الثلاث بصورة مختلفة وكان هذا بمثابة أحد الشروط الهامة لصياغة سياستها الخارجية متعددة الاتجاهات، كما أن توازن المصـالح بين روسـيا والولايات المتحدة والصـين في المنطقة يضـمن التنمية واستقلالية السياسة الخارجية لدول المنطقة بمنأى عن التدخلات الخارجية للدول الأخرى، ذلك بجانب

مساعدتها على استقطاب الشركاء الأجانب بما في ذلك الاستثمارات الاقتصادية ولاسيما في ظل الموارد الهائلة التي تمتلكها دول آسيا الوسطى بما فيها الموارد المعدنية [١].

توصلت الدراسة إلى أن مستوى المنافسة في آسيا الوسطى أقل مما هو قائم في جنوب شرق آسيا أو شرق الاتحاد الأوروبي أو الشرق الأوسط حيث تمتلك دول آسيا الوسطى القدرة على انتهاج سياسة متعددة الاتجاهات تمكنها من إقامة علاقات وثيقة مع الصين وروسيا والولايات المتحدة، كما أن روسيا يمكن أن تساعد في تحقيق التوازن تجاه النفوذ الاقتصادي الصيني في ظل الضغوط الخارجية من ناحية، وتعزيز التعاون السياسي من ناحية أخرى، ذلك بالإضافة إلى أن توازن المصالح بين القوى الثلاث يشكل أهمية محورية بالنسبة لدول آسيا الوسطى إذ يفرز حالة من الاستقرار ودفع عملية التنمية.

- **دراسة (دريد العيسى، ٢٠١٧م) بعنوان (صراع النفوذ الروسية-الأمريكي على منطقة آسيا الوسطى-قزوين).**

هدفت الدراسة إلى توضيح أهمية منطقة آسيا-قزوين تبعًا للنظريات الاستراتيجية، كما توضح صورة الصراع بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية على منطقة آسيا الوسطى، وذلك من خلال التعرف على أبعاد الثقل الجيواستراتيجي لمنطقة آسيا الوسطى، والذي كان سببًا في جعلها داخل دائرة التنافس الإقليمية على وجه العموم، والتنافس بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، وذلك نظرًا لأن آسيا هي أداة ردع بين قوة روسيا الطامحة لاستعادة نفوذها وبين أمريكا التي تسعى لتطويق وتقييد نفوذ غريمتها مع المحافظة على أنها القطب الوحيد المهيمن في العالم [٢].

توصلت الدراسة إلى أن الموقع الجغرافي والثروات الطبيعية بما في ذلك السيطرة على شبكات الأنابيب من أهم أسباب الصراع على منطقة آسيا الوسطى، حيث يعتبر المجال الحيوي لروسيا هو الأهم لحماية حدودها، بينما الأهم بالنسبة لأمريكا هو عزل روسيا وتضييق الصراع حتى تحقق أهدافها، وأوضحت الدراسة أنه حينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في طريق تحقيق أهدافهم، قاموا باستخدام سياسة اختراق المنطقة اقتصاديًا ودبلوماسيًا وثقافيًا وحتى عسكريًا في بعض الأوقات، ومن النتائج الهامة

---

[1] Nazirov M, Russia, China And the United States In Central Asia: Clash of Interests, The Scientific heritage, No.80, 2021.

[٢] دريد العيسى، صراع النفوذ الروسية الأمريكي على منطقة آسيا الوسطى-قزوين، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٣٩، العدد ١، سوريا، ٢٠١٧م.

التي تم استخلاصها من هذه الدراسة أن الصراع في آسيا الوسطى ليس فقط صراع على الجغرافيا ومصادر الطاقة بل هو في الدرجة الأولى صراع على النفوذ وقواعد السيطرة.

- **دراسة (مصطفى عبد الستار جبار، ٢٠١٤م) بعنوان (التنافس السياسي والاقتصادي الأمريكي الروسي على منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة).**

هدفت الدراسة إلى تحليل أهمية الموقع الاستراتيجي والسياسي والاقتصادي لمنطقة آسيا الوسطى، ومراجعة التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية والقوة الإقليمية تجاه دول آسيا الوسطى، وتوضيح الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة، والتعرف أيضًا على الأهداف الاستراتيجية الروسية في منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة، ومعرفة مستقبل التنافس الدولي والإقليمي في منطقة آسيا الوسطى.

وخلصت الدراسة بنتائج أبرزها أن التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا هو تنافس مصالح بين مجموعة من القوى، والتي تحاول كل منها تبعًا لاستراتيجية معينة أن تقوم باستخدام الأدوات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وأن هناك علاقة تتأثر إيجابًا وسلبًا بين تنافس القوى الكبرى للسيطرة على دول المنطقة وبين مدى الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تتمتع به هذه الدول، وينعكس ذلك بصورة مباشرة على مدى تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة، ومن النتائج أيضًا أن دول السياسة الخارجية تعمل على تحقيق التنمية الاقتصادية ودعم الاستقرار السياسي في المنطقة، وكان تشجيع هذه الدول للتنافس يصب في مصلحتها عن طريق جذب الاستثمارات الأجنبية إلى أراضيها [٣].

- **دراسة (Paul J. Saunders، ٢٠١١) بعنوان (روسيا والمصالح الوطنية للولايات المتحدة لماذا يجب أن يهتم الأمريكيون؟).**

توضح الدراسة أن روسيا لا تزال واحدة من الدول القليلة في العالم التي يمكن أن تؤثر بعمق على المصالح الوطنية الأمريكية، مما يتطلب اهتمامًا أمريكيًا مستمرًا، كما تقدم العديد من صفات السياسة المحددة حول القضايا الرئيسية التي تشكل العلاقة: الأسلحة النووية وانتشارها، والحد من التسلح وأمن الطاقة، ومكافحة الإرهاب، والتجارة والاستثمار، والقيم الديمقراطية.

---

[٣] مصطفى عبد الستار جبار، **التنافس السياسي والاقتصادي الأمريكي الروسي على منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة**، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الاقتصادية الدولية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠١٤م.

توصلت الدراسة الى العديد من النتائج منها الولايات المتحدة تتنافس مع روسيا الاتحادية بسبب التهديد التي تمثله عليها، كما أن هنا سباق تسلح بينهما نتيجة إدراك أهمية منطقة آسيا الوسطى، لما تمثله تهديد مباشر للأمن القومي الروسي، فهي إرث للاتحاد السوفيتي السابق، كما أن هذه المنطقة مليئة بالمصالح الأمريكية بسبب الكميات الهائلة من النفط، والمعادن، وغيرها [٤].

- **دراسة (عبد الناصر محمد سرور، ٢٠٠٩م) بعنوان (الصراع الاستراتيجي الأمريكي–الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة ١٩٩١م–٢٠٠٧م).**

هدفت الدراسة إلى مراجعة تطور الصراع الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين منذ نهاية الحرب الباردة، كما تعمل على توضيح المعالجة التحليلية لطبيعة الاستراتيجية الأمريكية، والتي تسعى إلى تحقيق أهدافها المتباينة وآليات تنفيذ ذلك، وتهدف أيضًا إلى رصد الدور الروسي في المنطقة وكيفية مواجهته للنفوذ الأمريكية التي لديه قوة عظمى في هذه المنطقة التي تمثل أكثر مناطق العالم حيوية وأهمية، كما توضح العمل على إبراز المصالح التنافسية بين البلدين، وأهداف كل بلد، وآليات التنفيذ، ودرجة نجاح كل بلد في تحقيق استراتيجياتها، وطبيعة المعوقات، وأخيرًا تأثير ذلك حول دول المنطقة [٥].

توصلت الدراسة إلى أن الصراع بين الولايات المتحدة وروسيا في تصاعد مستمر طالما استمرت الأهمية الاقتصادية الجيوستراتيجية في النمو، وعلى الرغم من تزايد النفوذ الأمريكية في المنطقة ونجاح روسيا في تحقيق بعض من أهدافها، لا يزال طرفي الصراع يواجهان الكثير من المعوقات، بالإضافة إلى أن الاستراتيجية الأمريكية والروسية تعتمد على استمرار التوتر في منطقة آسيا الوسطى للحفاظ على نفوذها في المنطقة.

- **دراسة (Stephen J.Blank، ٢٠٠٧م)، بعنوان (المصالح الأمريكية في آسيا الوسطى والتحديات التي تواجهها).**

---

(4) Paul J. Saunders, Russia and U.S. National Interests Why Should Americans Care?, Center for the National Interest and Belfer Center for Science and International Affairs, Harvard Kennedy School, 2011.

(٥) عبد الناصر محمد سرور، الصراع الاستراتيجي الأمريكي والروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة: ١٩٩١–٢٠٠٧م، **مجلة جامعة الأزهر بغزة**، المجلد ١١، العدد ١، كلية الآداب، جامعة الأقصى، غزة، ٢٠٠٩م.

–

هدفت الدراسة إلى تحليل المصالح التي تتبناها الولايات المتحدة في آسيا الوسطى باعتبارها منطقة ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لها بما فيها قربها من روسيا والصين وإيران وهي القوى المنافسة لها في المنطقة، بجانب كونها مجالًا خصبًا للحرب العالمية على الإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة، وكذلك إمكاناتها من موارد الطاقة التي تزيد من أهميتها بالنسبة للمصالح الأمريكية فيها وهي المصالح التي تتعلق بالحقائق الجغرافية الاستراتيجية للأمن، وهي المصالح التي تواجه تحديات من قبل المعارضة الروسية والصينية، كما هدفت الدراسة إلى تقديم توصيات سياسية جوهرية للجيش الأمريكي ووزارة الدفاع الأمريكية فيما يتصل بأفضل الوسائل لتحقيق الأهداف المنشودة في منطقة آسيا الوسطى في ظل العديد من الضغوط الخارجية [٦].

توصلت الدراسة إلى ضرورة سعي الولايات المتحدة لإعادة تنظيم حوار سياسي قابل للاستمرار في إطار الاهتمام العام بأمن آسيا الوسطى بما في ذلك مخاطبة حلف شمال الأطلنطي والاتحاد الأوروبي وروسيا لإرساء خطة أعمال تقوم على تحقيق الأهداف المشتركة، بجانب تطوير برامج إعلامية قابلة للتطبيق في آسيا الوسطى لمعالجة الإطار الثقافي للمنطقة ونشر السياسات الأمريكية، كما أن هناك ضرورة للاستمرار في تقديم الموارد التنموية لدول آسيا الوسطى بصورة مستقلة عن موسكو وبكين التي لا يمكن أن تسمح لهما واشنطن بتحويل بحر قزوين وآسيا الوسطى إلى بحر مغلق لمصالحهم الخاصة بما في ذلك الحيلولة دون اعتراف حلف شمال الأطلنطي بمعاهدة الأمن الجماعي الروسية على أنها الوحيدة التي تكفل حق الدفاع عن المنطقة بمختلف الوسائل.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تطرقت الدراسات السابقة إلى توضيح الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها منطقة آسيا الوسطى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ومصالحهما في المنطقة، بجانب تطرقها للتدخلات العسكرية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بهدف الحفاظ على النفط والغاز المتوفر في هذه المنطقة باعتبارها بديلًا للخليج العربي بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية، ذلك بالإضافة إلى استعراضها التنافس بين القوتين الروسية والأمريكية على الصعيد العالمي في إطار التنافس على المنطقة ومدى تغير استراتيجية البلدين في ظل التطورات التي تشهدها المنطقة.

---

(6) Stephen J.Blank, U.S Interests In Central Asia And The Challenges to Them, Strategic Studies Institute (SSI), U.S Army War College, 2007.

الجديد في الدراسة:

لعل ما يميز الدراسة الحالية هو تطرقها إلى طبيعة التنافس الأمريكي الروسي في منطقة آسيا الوسطى على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية بما في ذلك محاور الخلاف من جهة، ومحطات التقارب من جهة أخرى، بجانب درجة تأثير هذا التنافس على المصالح الاستراتيجية التي تتبناها الولايات المتحدة في المنطقة والتي تتصل بالاعتبارات النفطية بدرجة أكبر ومساعيها لتعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية مع جمهوريات آسيا الوسطى، وكذلك الأهداف الروسية التي تتصل بالاعتبارات الأمنية إذ تعتبر حدود تلك الدول بمثابة حدود أمنية لها ولاسيما من جهة جمهورية طاجكستان القائم فيها أعداد كبيرة من القوات الروسية وذلك في ظل تصاعد المكانة الروسية في المنطقة سواء الاقتصادية أو العسكرية.

ذلك بالإضافة إلى أن الدراسة الحالية لم تقتصر على تأثير هذا التنافس على طرفيه فحسب، وإنما ركزت كذلك على انعكاسه على القوى الكبرى بشكل عام كالصين والاتحاد الأوروبي، فضلًا عن التطرق إلى التنافس الإقليمي في منطقة آسيا الوسطى وتحديدًا بين إيران وتركيا التي تسعى لإيجاد موطئ قدم لها.

٨-الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة:

لقد أخذت مظاهر التنافس الأمريكي الروسي في منطقة آسيا الوسطى أشكالاً متعددة، سياسيًا واقتصاديًا واستراتيجيًا وأمنيًا وعسكريًا، مما نجم عنه تداعيات انعكست على دول المنطقة، وسيستمر تأثيرها في المستقبل من الجانب الأمريكي في الناحية الأمنية، وعليه يمكن البيان لتداعيات هذا التنافس على الأمن الإقليمي بمنطقة آسيا الوسطى.

فنجد مع انهيار الاتحاد السوفيتي نهاية القرن الماضي وانشغال الدول بترسيخ استقلالها وسيادتها وترسيم حدودها وبناء علاقاتها الاستراتيجية والسياسية مع باقي دول العالم، أصبحت دول وسط آسيا ذات الغالبية المسلمة والتي تتمتع بموقع جغرافي هام وبثروات معدنية ونفطية كبيرة، تستقطب دول العالم الكبرى وتجذب الاستثمارات الأجنبية لتمويل مشاريع استثمار ثرواتها الباطنية الهائلة، والسيطرة على أحد أهم طرق تصدير منابع الطاقة البترولية إلى أوروبا وآسيا الشرقية.

وأدى الفراغ الاستراتيجي الذي شهدته منطقة آسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى لعب الكثير من الدول دورًا فعالًا في هذه المنطقة، مما دفع عدد من المحللين إلى حدوث ما يُعرف باللعبة الكبرى بين المتنافسين على بسط السيطرة والنفوذ على المنطقة، لاسيما بعد اكتشاف احتياطاتها النفطية الهائلة، وبعد التطرق إلى مصالح وأهداف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في آسيا الوسطى، وعوامل الصراع فيما

بينهم، وتداعيات ذلك الصـــراع على المنطقة، وصـــولًا إلى نتيجة هذا الصـــراع حيث أدى إلى بروز قوى أخرى للتنافس على آسيا الوسطى، وهو ما سنتطرق له خلال هذا البحث.

مفاهيم الدراسة:

١ – مفهوم التنافس:

يعرف التنافس بأنه الحالة التي يختلف فيه الأطراف حول أهداف غير متوافقة ســـواء كانت هذه الأهداف حقيقية أو متصـــورة أو حول الموارد المحدودة وهناك عدة أنواع للتنافس مثل التنافس الســـياســـي والتنافس الطارد لاحتكار المكان والتنافس التعاوني، وقد يأخذ التنافس أشـــكال متعددة وخصـــوصـــاً في المعاملات السـياسـية والاقتصـادية بين الدول، حيث قد يؤثر شـكل التنافس في مصـير العلاقات والروابط بين الدول عندما تتعارض المصالح والأهداف [٧].

تعريف التنافس في العلاقات الدولية:

التنافس هو الحالة التي يتم فيها تجمع طرفين دوليين أو أكثر لهما طابع ســـلمي بعيد عن أي مظهر من مظاهر العنف والتوتر والنزاعات بالشـــكل الذي لا يؤثر ســـلبًا على العلاقات بين أطرافها وذلك من أجل تحقيق هذه المصـالح والمكاسـب، وتعد ظاهرة التنافس حالة طبيعية بين الأشـخاص تنشـأ نتيجة للاحتكاك وسـعي الأفراد والجماعات نحو تحقيق أهدافهم ومصـالحهم وذلك عن طريق إمكانياتهم المتاحة والتي عادة تكون متشـــابهة ولكن كلما حاول أحد الأطراف الحصـــول على المصـــالح أو الاحتفاظ بها لنفســـه ومنع الآخرين من الحصـــول عليها، وقد يخرج التنافس عن الاطار الســـلمي وتتحول إلى صـــراع عنيف وذلك عندما يكون أطرافه دول [٨].

---

[٧] سـعدي فروجة، التنافس الاقتصـادي الأوروبي الأمريكي في منطقة المتوسـط تبادل أدوار أم تقاسـم المصـالح، رسـالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ٢٠١٨، ص ١٩.

[٨] عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسـي في منطقة الشـرق الأوسـط دراسـة حالة الازمة السـورية ٢٠١٠– ٢٠١٤، رسـالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٥م، ص ١١.

٢- مفهوم الاستقرار:

هو استتباب النظام والأمن القائمين على أسس مقبولة من قبل غالبية المجتمع بمختلف فئاته، وسيادة الاستقرار بما يضمن سير الحياة بصورة طبيعية وبناءة في إطار سيادة حالة من السلام، والتي لابد من توافرها بشكل ملائم وبقدر ما يضمن حياة طبيعية للأفراد والمجتمع، ومن ثم فهو حالة من الثبات في نظام معين تستند إلى التوازن والهدوء وعدم الاضطراب.

تعريف الاستقرار في العلاقات الدولية:

هو عملية التغير التدريجي المنضبط والتي تتسم بتقلص مستويات العنف السياسي وتزايد الشرعية والكفاءة في قدرات النظام وذلك عبر تحقيق التكيف مع ظروف البيئة الداخلية والخارجية، كما أنه عدم اللجوء إلى العنف لأغراض سياسية أو عسكرية بما في ذلك القدرة على تسوية الصراعات.

٩-تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى عدد من المحاور الخاصة بالتنافس الأمريكي الروسي في منطقة آسيا الوسطى، وذلك على النحو الآتي:

- **المحور الأول: نقاط الخلاف الأمريكي الروسي في منطقة آسيا الوسطى.**

ويدور هذا المحور حول المصالح التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وتسعى إلى تحقيقها في ظل الأهمية الجيواستراتيجية التي تتمتع بها المنطقة وما يصاحبها من تعزيز مكانة الدولتين على الصعيد العالمي وخاصًة في ظل اتجاه كل دولة لعقد اتفاقيات مع قوى أخرى تساعدها على فرض هيمنتها في المنطقة كإيران والصين وأذربيجان.

- **المحور الثاني: تأثير التنافس الأمريكي الروسي في المنطقة على مكانة الدولتين على الصعيد العالمي.**

يدور هذا المحور حول تحليل أثر هذا التنافس على الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة والذي تبلور في إقامة عدد من القواعد العسكرية في دول آسيا الوسطى بما فيها قيرغيزستان وأوزباكستان وهي القواعد التي تساعدها على مراقبة العمق الإيراني في المنقطة وتحركاته التي تشكل تهديدًا للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ذلك بالإضافة إلى تناول تأثير التنافس على روسيا التي تعتبر جمهوريات آسيا الوسطى بمثابة حدود أمنية لها وبالتالي فإن الوجود الأمريكي يقوض هذه الحدود مما يدفعها إلى إقامة

نظام أمني في إطار معاهدة الأمن الجماعي، بجانب تعزيز نفوذها الاقتصـادي عبر انشـاء عدة خطوط لنقل البترول إلى أراضيها.

- **المحور الثالث: تأثير التنافس الأمريكي الروسي على الصين والاتحاد الأوروبي.**

ويدور حول تداعيات تنافس الدولتين على علاقاتهما بالصـين والاتحاد الأوروبي، إذ نجد أن الخلاف الأمريكي الروسي قد ساهم في تعزيز علاقة روسيا بالصين وخاصًة أن الوجود الاقتصادي الصيني في المنطقة قد سـاهم في تقويض النفوذ الأمريكي بما في ذلك إغلاق القاعدة الأمريكية القائمة في أوزباكسـتان في ظل سـعي منظمة شـنغهاي لاسـتقطاب دول آسـيا الوسـطى في مواجهة الأطماع الأمريكية، ومن ناحية أخرى تصـاعدت وتيرة التنافس بين روسـيا والاتحاد الأوروبي فيما يتصـل بالسيطرة على مصـادر الطاقة في ظل الاتفاقيات الاقتصـادية التي يبرمها الاتحاد الأوروبي مع دول آسيا الوسطى.

- **المحور الرابع: الدور الإيراني التركي في منطقة آسيا الوسطى.**

يدور هذا المحور حول التنافس بين إيران وتركيا في المنطقة حيث تتبنى الدولتان مصـالح اقتصـادية تتعارض مع المصـالح الأمريكية في المنطقة وخاصًـة بعد أن تمكنت إيران من نقل الغاز التركماني إلى تركيا وأوروبا في ظل سـعي الولايات المتحدة لعرقلة أي هيمنة روسـية وإيرانية في هذا الصـدد، وكذلك تركيا التي أقامت العديد من الهيئات الاقتصـادية والاجتماعية والتعليمية مما سـاهم في تعزيز علاقتها بدول آسيا الوسطى من ناحية، وروسيا من ناحية أخرى نظرًا لأنها تسعى للاعتماد عليها في مواجهة التيار الإسلامي المتشدد في المنطقة في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي.

- **المحور الخامس: طبيعة السياسة الأمريكية والروسية في منطقة آسيا الوسطى.**

يدور حول تطور السياسة الأمريكية والروسية تجاه المنطقة حيث تسعى روسيا إلى الحفاظ على مجال نفوذها ومواجهة النفوذ الأمريكي في المنطقة وذلك من خلال اقامتها نظام أمني (معاهدة الأمن الجماعي) كوسـيلة لحمايتها من كافة التحديات التي تشـهدها المنطقة إذ تتيح المعاهدة التشـاور السـياسـي والتنسـيق بين الهيئات الدفاعية والأمنية للدول الأعضـاء بما يسـاهم في تحقيق درجة من التضامن الدبلوماسي بينها وبين الأعضاء. ذلك بالإضافة إلى السياسة الأمريكية الجديدة في المنطقة والتي ترتكز على فكرة (التوجه شرقًا) وخاصًـة في ظل المصـالح الاقتصـادية التي تسـعى إلى تحقيقها تحديدًا في كازاخستان وتركمانستان لما تضمه من موارد النفط والغاز.

المحور الأول: نقاط الخلاف الأمريكي الروسي في منطقة آسيا الوسطى:

نظرًا لشدة التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة آسيا الوسطى لجأت كل دولة لعقد اتفاقيات مع دول أخرى تمكنها من السيطرة على منطقة آسيا الوسطى وتعزيز نفوذها فيها، وسنتطرق إلى تقارب الولايات المتحدة لإحدي دول منطقة آسيا الوسطى (أذربيجان)، وتقارب روسيا لإيران وللصين، وذلك على النحو **الآتي:**

١- التقارب الروسي الإيراني:

نظرًا لوقوع إيران في أكبر أماكن تمركز الطاقة وهي منطقة الخليج الغنية بالنفط ومنطقة بحر قزوين، اكتسبت أهمية استراتيجية كبيرة باعتبارها همزة وصل بين هاتين المنطقتين، كما تمتلك إيران حوالي ١٣٠ مليار برميل من احتياطي النفط الخام، وما يقدر بنحو ٢٦ تريليون متر من احتياطي الغاز الطبيعي، لذلك احتلت إيران المرتبة الثانية من حيث الاحتياطات على الصعيد العالمي، بالإضافة إلى موقعها الجغرافي والاستراتيجي الذي جعلها محور للاهتمام العالمي، فضلًا عن قربها من دول آسيا الوسطى المطلة على بحر قزوين [٩].

يمثل التعاون النووي الروسي مع إيران خلاف مزمن في العلاقات الأمريكية الروسية، لا سيما بعد إعلان الرئيس الروسي بوتين أن بلاده ستواصل تعاونها مع إيران في كل المجالات بما في ذلك المجال النووي، وتتمثل دوافع روسيا هذا التقارب فيما **يلي:**

- تسعى روسيا لاستعادة مكانتها على الصعيد الدولي من خلال البحث عن حلفاء وتكوين جهة للتصدي للهيمنة الأمريكية المتغلغلة في وسط آسيا وقزوين.
- التقارب الروسي الإيراني في المجالات العسكرية والاستراتيجية سيساهم في تسوية الخلاف بين مجموعة دول بحر قزوين بشأن توقيع اتفاقية استغلال ثروات البحر من النفط والغاز بين الدول المتشاطرة له، وحاولت روسيا إبعاد الولايات المتحدة الأمريكية لأنها تعيق هذا الاتفاق [١٠].
- قد يساهم التقارب الروسي الإيراني في الحد من التأثير التركي المدعوم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في جمهوريات آسيا الوسطى.

---

(9) Marcin Kaczmarski, **Iran's position in Russia's foreign policy and Russian-American relations**, centre for eastern studies, 2009, p 2.

(10) María Ballesteros Miguel**, Russia's relationship with Iran in the context of the 21st century geopolitics,** Instituto Español de Estudios Estratégicos, 2022, available at: https://www.ieee.es, Date of Entry: 13-11-2023.

-

- تسعى روسيا للتخلص من حالة العزلة التي فرضتها عليها الولايات المتحدة الأمريكية، فمن خلال إيران ستتمكن روسيا من تأكيد وجودها في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز وهي المناطق التي تتمتع بها إيران.
- يهدف التقارب الروسي الإيراني إلى مواجهة توسيع حلف الشمال الأطلسي شرقًا ليضم آسيا الوسطى والقوقاز [١١].

٢- التعاون الصيني الروسي في إطار منظمة شنغهاي:

شهدت العلاقات الصينية الروسية تطورًا ملحوظًا في السنوات الماضية، وذلك نظرًا لتقارب المصالح بينهم لا سيما في منطقة آسيا الوسطى، فتعد هذه المنطقة جزءًا من المجال الحيوي لروسيا، كما اتفقت روسيا والصين على ضرورة التصدي للنفوذ المتصاعدة للولايات المتحدة في آسيا الوسطى لاستثماراتها الكبيرة، لا سيما في الدول الغنية بالبترول مثل كازاخستان فضلًا عن وجودها العسكري.

الاتحاد السوفيتي جلب الطمأنينة للصين بنفس القدر الذي أقلقها، فاعتمدت الصين على مركزية روسيا في آسيا الوسطى مقابل إنهائها لعزلتها الدبلوماسية والحصول على معدات عسكرية ومدنية روسية ذات تكنولوجيا عالية، وأدي التقارب الروسي الصيني في هذا المجال إلى تفعيل منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي التي تضم روسيا والصين وكازاخستان وأوزباكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان بالإضافة إلى إيران ومنغوليا وباكستان والهند باعتبارهم مراقبين [١٢].

لا ينفصل التعاون بين الصين وروسيا عن الصراع العالمي لتأمين الطاقة، إذ تعد روسيا من أكبر مُصدري الطاقة في العالم كما أنها تسعى إلى تعزيز مكانتها على الصعيد الدولي من خلال التحكم في إنتاج وتجارة ونقل منتجاتها من النفط والغاز، ويتوقع المراقبون أن تصير الصين قوة ذات ثقل مؤثر خلال خمس أو عشر سنوات.

---

(11) Nikita Smagin, **Could a Russia-Iran Gas Partnership Bear Fruit?** Carnegie Endowment for International Peace, 2022, available at: https://carnegieendowment., Date of entr: 13-11-2023.

(12) Khayrulla Umarov, Sino-Russian Relations within the Framework of the Shanghai Cooperation Organization**, Journal of Eastern European and Central Asian Research (JEECAR)**, Vol. 1, No. 1, 2014, p: 2.

ونجد أن في القمة المنعقدة في مدينة شـنغهاي عام ٢٠٠١م، تم توقيع إعلان إنشـاء (منظمة شـنغهاي) ومعاهدة الدفاع المشـترك ضـد الإرهاب الدولي والتطرف الديني والحركات الانفصـالية، وتعهدت الصـين وروسيا بمساعدة دول آسيا الوسطى في مواجهة مشاكلها الخاصة بالإرهاب والتدخل الأمريكي [١٣].

تتفق كافة الأطراف المشـتركة في منظمة شـنغهاي بصـدد مقاومة النفوذ الأمريكية في المنطقة، وقد تبلور ذلك في تأثير أعداء المنظمة على جمهورية قيرغيزسـتان لإنهاء الوجود الأمريكي على أراضـيها من خلال الضـغط عليها لإغلاق قاعدة ماناس الجوية والتي تعد أكبر قاعدة في آسـيا الوسـطى، فنجد أن الضـغط الصـيني الروسـي من خلال منظمة شـنغهاي لم ينتهي وهو ما دفع نائب الرئيس القرغيزي للتصـريح بأن القاعدة الأمريكية لم يبقي لوجودها أهمية ويجب إغلاقها.

٣- التقارب الأمريكي الأذربيجاني:

قامت أذربيجان بعلاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية مما أدى إلى تطور العلاقات التركية من ناحية والإسـرائيلية من ناحية أخري، والدولتين تعتمد عليهم الولايات المتحدة في الشـرق الأوسـط للقضـاء على أي تحالف محتمل بين إيران وروسيا، كما تعتمد الولايات المتحدة على حكومة أذربيجان لإمداد تركيا وإسرائيل بالنفط والغاز ولإكمال مشروع الطاقة الشهير باكو-جيهان.

ووفقًا للتخطيط الأمريكي لمواجهة التقارب الإيراني الروسـي سـيتم نقل النفط والغاز إلى إسـرائيل من خلال مد خط تحت البحر يصـل إلى ميناء إيلات على البحر الأحمر ومن ثم ميناء عسـقلان الإسـرائيلي، ونجد أن المعركة السـياسـية حول بحر قزوين بدأت عام ١٩٩٤م بين أذربيجان وبريطانيا وروسـيا، حيث رأت روسيا أن اتفاق إنجلترا وأذربيجان يعد نوع من التدخل في مصالحها القومية.

تحاول الولايات المتحدة الأمريكية منع روسـيا من الدخول ضـمن ترتيبات حول أنابيب باكو-جيهان، لذا دعا مستشـار رئيس جمهورية أذربيجان للشئون الخارجية عام ١٩٩٩م إلى توسيع وتعزيز التعاون الأمني مع الولايات المتحدة والسماح لها بإنشاء قاعدة عسكرية في أذربيجان، وبالفعل تمكنت الولايات المتحدة من دعم خط الأنابيب باكو-جيهان، والذي تم افتتاحه عام ٢٠٠٧م بتكلفة تصـل إلى أربع مليارات دولار، وينقل النفط في منطقة القوقاز من دون مشاركة روسيا [١٤].

---

[١٣] نظام عالمي جديد: **أهداف روسيا والصين من عقد قمة منظمة شنغهاي للتعاون**، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٢م، متاح على https://futureuae.com، تاريخ الإطلاع: ١٣-١١-٢٠٢٣م.

[14] **U.S. Relations With Azerbaijan**, U.S. DEPARTMENT OF STATE, 2021, available at: https://www.state.gov/ , Date of Entry: 13-11-2023.

المحور الثاني: تأثير التنافس الأمريكي – الروسي في آسيا الوسطى:

أدى الصراع الأمريكي الروسي في منطقة آسيا الوسطى إلى بروز لاعبين آخرين للتنافس على هذه المنطقة سواء على صعيد القوى الكبرى أو الإقليمية، لذا سنتطرق أولًا إلى تأثير الصراع بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا وغيرهم من الدول الكبرى، ومن ثم ظهور التنافس على صعيد القوة الإقليمية أيضًا، **وذلك على النحو الآتي:**

١- أثر التنافس بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية:

نشطت الولايات المتحدة الأمريكية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي للتقرب من جمهوريات القوقاز وآسيا الوسطى، وسعت إلى تعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية معها وإرساء نظم حكم صديقة لها في هذه الجمهوريات بهدف تأمين مصالحها النفطية في المنطقة، ومع أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م وبدء الحملة الأمريكية ضد ما يُسمي بالإرهاب، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في تعزيز وجودها العسكري في المنطقة، وقامت بتوقيع العديد من الاتفاقيات لإقامة قواعد عسكرية في بعض الجمهوريات ومنها: قيرغيزستان وأوزبكستان لاستخدامها في حربها ضد القاعدة وطالبان في أفغانستان وتدعيم النفوذ الأمريكية في المنطقة بما يتيح إقامة الكثير من مشاريع النفط والغاز التي تعمل على تأمين الاحتياجات الأمريكية من الطاقة.

وحظى خط أنابيب باكو – جيهان باهتمام بالغ من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي اعتبرته طوق النجاة للهروب من الاعتماد الغربي على النفط الخليجي، وإنهاء السيطرة الروسية على إمدادات النفط القادم من بحر قزوينظن ومن ثم إضعاف نفوذها الاقتصادي والسياسي، لذا مارست العديد من الضغوط على الدول والشركات المساهمة للإسراع في تنفيذ الأنبوب وخط أنابيب باكو – جيهان الذي أطلق عليه مشروع القرن [١٥].

ويبدأ أنبوب النفط العملاق مسيرته بالقرب من العاصمة باكو على ساحل بحر قزوين، مرورًا بمنتصف أذربيجان من الشرق إلى الغرب، ثم يقطع جورجيا في منتصفها من الشرق إلى الغرب قبل أن يتجه جنوبًا ليشق جبال الأناضول التركية بشكل مائل من ناحية الشمال الشرقي نحو الجنوب إلى مدينة جيهان على

---

[١٥] هاني الياس خضر، التنافس الدولي في منطقة آسيا الوسطى: دراسة في المقاصد والنتائج، **مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية**، المجلد ١٠، العدد ١٨، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٦م، ص٢٠.

ساحل البحر المتوسط، وبدأ العمل في هذا المشروع عام ٢٠٠٢م بعد أربع سنوات من الخلافات حوله بسبب تخوف دول أوروبا والقوقاز من آثاره البيئية، كما اعترض البنك الدولي أيضًا على إنشائه.

أتاحت أحداث الحادي عشر من سبتمبر للإدارة الأمريكية حافز إضافي لتشديد قبضتها على المناطق النفطية، وتم تصنيف أفغانستان بأنها في غاية الأهمية، ففي أراضيها تمر الخطوط المحتملة لصادرات النفط والغاز من آسيا الوسطى إلى بحر العرب، وأقامت وزارة الدفاع الأمريكية علاقات مع القوات المسلحة في أذربيجان وكازاخستان وقرغيزستان وأوزبكستان، وقامت بتأمين السلاح والتدريب لتلك القوات.

وتمتلك الولايات المتحدة الأمريكية قاعدة جوية (ماناس) في قيرغيزستان وتقع شمال العاصمة بشكيك، إذ تضم هذه القاعدة أكثر من ألف جندي أمريكي، أما القاعدة الثانية فهي قاعدة (خان آباد) الجوية في أوزباكستان، وترتبط الولايات المتحدة الأمريكية بالعديد من الاتفاقيات مع هذه البلدان بما يتيح لها استخدام مجالها الجوي والهبوط الاضطراري للتزود بالوقود، إضافة إلى حصار إيران من الشمال والشرق لإخضاعها للسيطرة الأمريكية ومنع تسرب التكنولوجيا والمواد النووية، وكذلك تكنولوجيا الصواريخ وغيرها من الأسلحة التقليدية وفوق التقليدية الموروثة عن العهد السوفيتي من دول آسيا الوسطى، ولاسيما كازاخستان وأوزباكستان إلى الدول المارقة مثل إيران، وتعتمد الولايات المتحدة سياسة القوى الناعمة من خلال الدبلوماسية والمساعدات ودعم التوجهات الإصلاحية.

٢- تأثير التنافس بالنسبة لروسيا:

تعتبر آسيا الوسطى المجال الحيوي بالنسبة لروسيا والمحور الأساسي لنفوذها، وتدافع روسيا عن حقوق ومصالح المواطنين الروس المنتشرين في دول آسيا الوسطى ويمثلون نسبة يُعتد بها من سكان هذه الدول حيث يمثلون ٢٣.٧٪ من سكان كازاخستان، و١٢.٥٪ من قيرغيستان وتركمانستان، و٥.٥٪ من أوزباكستان.

ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي تسعى روسيا للحفاظ على مركزها كقوة عظمى، وتستهدف السياسة الخارجية الروسية جمهوريات آسيا الوسطى، وتعتبر روسيا حدود تلك الدول بمثابة حدود أمنية لها، وخاصة من جهة جمهورية طاجكستان التي يوجد بها عدد كبير من القوات الروسية على الحدود مع أفغانستان، مما دفع الكرملين لتضخيم الأخطار التي تواجه أمن آسيا الوسطى من جماعات إرهابية واحتمالية نشوب حروب

وصراعات على السلطة في بعض دولها، كما أن الدول الأجنبية قد تتدخل لدعم التطرف، وتستخدم روسيا ذلك لتعزيز نفوذها ووجودها العسكري في آسيا الوسطى [١٦].

وقد أدت مجموعة من العوامل إلى تحسين موقع روسيا في مقابل جيرانها، إذ تعافت من الأزمة الاقتصادية وزادت الفوائض المالية لديها نتيجة زيادة أسعار النفط ورأت أنه يجب تأمين الجمهوريات السوفيتية السابقة كسوق لنشاط قطاع الأعمال الروسي، ويجب على هذه الدول الحفاظ على توسيع التحالفات مثل: حلف الناتو، كما يجب على روسيا أن تكون قادرة على إدارة النزاعات بين الدول المجاورة لها.

ومن الجدير بالذكر أن روسيا أدركت رغبة أوباما في ترسيخ وجود الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان، حيث تحولت إلى منصة عمل باتجاه جمهوريات آسيا الوسطى وصولًا إلى حوض قزوين، وذلك في ظل الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان نتيجة الحرب على الإرهاب، حيث استهدف السيطرة على كميات كبيرة من الغاز والنفط في تلك المناطق، لذلك بادرت روسيا باتخاذ خطوات تعمل على تعزيز وجودها في آسيا الوسطى، وذلك من خلال ربط جمهوريات تلك المنطقة باتفاقيات والتزامات تصب في خدمة مصالح روسيا ومصالح هذه الجمهوريات.

وبالنسبة لجهود روسيا لتحقيق أهدافها في آسيا الوسطى على الصعيد السياسي الأمني والاقتصادي والجغرافي الثقافي، عملت روسيا على الصعيد السياسي والأمني على إنشاء نظام أمني في المنطقة من خلال منظمة معاهدة الأمن الجماعي، ويشمل أرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان، وتسمح هذه المعاهدة بالتنسيق بين المؤسسات الدفاعية والأمنية للدول الأعضاء، وتهدف روسيا إلى تحقيق نوع من التضامن الدبلوماسي بين الأعضاء، وتحاول روسيا إقامة علاقات رسمية بين الناتو ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، وهو ما يعد اعتراف بهيمنة روسيا سياسيًا وعسكريًا على المنطقة.

وتعتبر المصالح العسكرية لروسيا في المنطقة ذات طابع سلبي وهو ما منع هذه الدول من دخول حلف الناتو أو من استضافة قواعد عسكرية أمريكية جديدة، وتحاول روسيا وقف انتشار الديمقراطية في الدول المستقلة، فما تخشاه روسيا ليس الديمقراطية بل الجهود الأمريكية لنشرها، ومن أهم القواعد العسكرية

---

[١٦] عبد الناصر محمد سرور، الصراع الاستراتيجي الأمريكي والروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة: ١٩٩١-٢٠٠٧م، **مجلة جامعة الأزهر بغزة**، المجلد ١١، العدد ١، كلية الآداب، جامعة الأقصى، غزة، ٢٠٠٩م، ص٤٧.

الروسية في المنطقة قاعدة دوشنبه في طاجيكستان، قاعدة كانت، وقاعدة كيولياب، ووقعت روسيا مع قيرغيزستان اتفاقية تسمح للطائرات الحربية الروسية بالهبوط في قاعدة كانت الجوية [١٧].

يضاف إلى ذلك وجود حاميات عسكرية روسية في كازاخستان وطاجيكستان، ويكمن هدف القواعد العسكرية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز في تأمين الحدود الجنوبية لروسيا وجيرانها، ومن أبرز الترتيبات الأمنية التي اتخذتها دول آسيا الوسطى مع روسيا الدخول في منظمة شنغهاي للتعاون ومجموعة جوام وبرنامج الناتو والشراكة من أجل السلام ومبادرة التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا.

وستظل جيوش دول آسيا الوسطى في حاجة مُلحة للدعم الروسي العسكري نظرًا لاعتمادها على الترسانة الروسية في الإمداد بعشرات الطائرات وقطع الغيار والمساعدات الخدمية، أما على الصعيد الاقتصادي فقد أسست روسيا وكازاخستان وبيلاروسيا وطاجيكستان وأوزبكستان منظمة آسيوي الموحد والفضاء اليورو، بهدف تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدول المشاركة، وتأسيس اتحاد جمركي فيما بينها، وتحاول القيادة الروسية إقامة بنوك مشتركة، ولديها العديد من الاستثمارات مع هذه الدول، كمت تروج لفكرة اعتماد الروبل الروسي كعملة حفظ الاحتياطات المالية في المنطقة، ولدي شركات البترول الروسية مثل لوك أوبل امتيازات واسعة في مشروعات التنقيب عن البترول.

كما اقترحت روسيا العديد من الخطوط التي تنقل البترول عبر أراضيها وأبرمت اتفاق مع تركمانستان وكازاخستان لإنشاء خط أنابيب للغاز الطبيعي موازٍ لبحر قزوين، من أجل نقل غاز تركمانستان إلى الأسواق الغربية والأوربية، أما على الصعيد الجغرافي الثقافي وبالرغم من ارتفاع مكانة اللغات الوطنية في الدول حديثة الاستقلال وانتشار اللغة الإنجليزية بها، إلا أن اللغة الروسية لا تزال ذات ثقل في الدول السوفيتية السابقة إذ تعتبر اللغة الروسية هي اللغة الثانية بين النخب في دول جنوب القوقاز وآسيا الوسطى.

ولا تزال القنوات الروسية متاحة عبر الأقمار الصناعية، وتتمتع الأعمال الفنية التليفزيونية والسينمائية الروسية بشعبية عالية، إضافة إلى ذلك تسيطر الموسيقي الروسية على البرامج الإذاعية في كثير من دول آسيا الوسطى، ويسعي الرئيس بوتين في الوقت الحالي بعد الأزمة الأوكرانية إلى التقرب من زعماء آسيا

---

[١٧] عبد الله فلاح العضايلة، **التنافس الدولي في آسيا الوسطى**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١١م، ص ٦٠.

الوسطى، لاسيما نور سلطان نزار رئيس كازاخستان، وذلك لتحقيق هدفه الخاص بإقامة اتحاد أورو آسيوي من دول الاتحاد السوفيتي السابق في إطار تكامل مبني على أسس جديدة [١٨].

٣- بروز التنافس الدولي في آسيا الوسطى على صعيد القوى الكبرى:

أ- الصين:

تعد الصين من أوائل الدول التي اعترفت بدول آسيا الوسطى بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي السابق، كما أقامت معها علاقات دبلوماسية وتبادلت معها الزيارات الرسمية، وتحركت الصين لإيجاد إطار رسمي يربطها بالمنطقة، فجاءت فكرة منظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي بالتعاون مع روسيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان، ومن الواضح أن الصين تستغل النفوذ الروسية للتحرك نحو آسيا الوسطى في حين كانت روسيا تبحث عن حليف قوى في آسيا لوقف الزحف الأوروبي الأمريكي نحو مناطق نفوذها.

وفي ظل حاجة الصين للطاقة وارتفاع أسعار الغاز والنفط كان يجب عليها البحث عن بدائل أكثر أمانًا لتلبية احتياجاتها، ومن ثم برزت أمامها مصادر الطاقة في آسيا الوسطى، ولكن هذا الأمر بحاجة إلى مقايضات مع روسيا، لتخوفها من الصين التي قد تزاحمها في السيطرة على خطوط نقل الغاز والنفط، كما تشكل آسيا الوسطى سوق استهلاكي للسلع الصينية ومعظم واردات الصين من آسيا الوسطى، خاصة المواد الخام التي تفتقر إليها الصين، وتصدر الصين السلع الاستهلاكية لهذه الدول.

ولعبت الاستثمارات الصينية في آسيا الوسطى دور في حل ما تعاني منه هذه الدول من نقص رؤوس الأموال، فآسيا الوسطى بالنسبة للصين بمثابة معبر لا يمكن الاستغناء عنه فهي شريان مواصلاتها، فالصين لا تسعى للوجود العسكري فيها، بل تنظر لها باعتبارها مناطق نفوذ تسعى لتعزيز التعاون الاقتصادي وتحقيق الاستقرار في هذه الدول بما ينعكس على الأمن القومي الصيني [١٩].

وتعتبر الصين ثاني أكبر شريك تجاري مع كازاخستان وقيرغزستان، ويوجد بآسيا الوسطى الكثير من المشاريع الكبيرة والصغيرة التي تنفذها الصين في العديد من المجالات كالتنقيب وبناء خطوط أنابيب نقل الطاقة وبناء الطرق وسكك الحديد، كما توجد اتفاقيات مع أوزبكستان وإيران حول مشاريع نقل الغاز إلى الصين أو حتى الدول الأخرى كمشروع نقل الغاز التركماني عبر أفغانستان إلى الهند وباكستان.

---

[١٨] حنان أبو سكين، **بين الصراع والتعاون: التنافس الدولي في آسيا الوسطى**، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٤م، متاح على http://www.acrseg.org/6940، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/١١/١٣م.

[١٩] قدوري عز الدين، **استراتيجية روسيا الإتحادية والصين في آسيا الوسطى: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشيخ العربي التبسي، الجزائر، ٢٠٢٠م، ص ٥٦.

وأدى التغلغل الاقتصادي الصيني إلى تحجيم النفوذ الأمريكية في آسيا الوسطى، وتمثل ذلك في إغلاق القاعدة الأمريكية في أوزباكستان ومراجعة عقد إيجار القاعدة الأمريكية في قيرغيزستان، والدعوة الرسمية لمنظمة شنغهاي لإغلاق القواعد الأمريكية في آسيا الوسطى، ونجحت منظمة شنغهاي في جذب دول آسيا الوسطى ضد التوجهات الغربية التي تسعى لفرض أجندتها على الأنظمة التي لا تريد الخضوع لضغوط الغرب فيما يتعلق بملفات حقوق الإنسان والديمقراطية، فكثيرًا ما يعلن زعماء آسيا الوسطى تصريحاتهم ضد الانتقادات الأمريكية من العاصمة الصينية بكين.

ب-الاتحاد الأوروبي:

تتحكم روسيا في خطوط نقل نفط وغاز جمهوريات آسيا الوسطى بحكم مرور خطوط الأنابيب القادمة من هذه الجمهوريات عبر الأراضي الروسية إلى أوروبا، بما يجعل في استطاعة روسيا فرض شروطها وأسعارها والتحكم في مسار هذه الخطوط وما تحتويه، لذا شرعت أوروبا للتقرب لهذه الجمهوريات ومنها جمهوريات آسيا الوسطى وبحر قزوين الذين يمتلكون احتياطات هائلة من الغاز والنفط بهدف إقناعهم بتحويل نفط إنتاجهم عبر خطوط جديدة لا تمر عبر الأراضي الروسية.

لذا تسارعت وتيرة التسابق بين الاتحاد الأوروبي وروسيا للسيطرة على مصادر الطاقة، لاسيما في الدول المجاورة لروسيا وهو ما شكل مصدرًا لتنامي قلق الكرملين، وتعتبر تركمانستان من الدول التي يتهافت الاتحاد الأوروبي وروسيا للسيطرة على مصادر الطاقة فيها بما آثار غضب روسيا، إضافة إلى الاتفاقية التي وقعها عملاق الطاقة الألماني (RWE) مع تركمانستان، والذي يتعهد بموجبها البلد الآسيوي بتزويد أوروبا بإمدادات الطاقة، وذلك عبر خط أنابيب نابوكو والذي يفترض أن يمر من آسيا الوسطى عبر بحر قزوين وجنوب القوقاز وصولًا إلى تركيا [٢٠].

واتهمت روسيا الدول الأوروبية بالسعي إلى توسيع نطاق نفوذهم على الدول المجاورة لها، ويرى البعض أن الثمن الذي دفعه الاتحاد الأوروبي للتخلص من تبعيته لروسيا في مجال الغاز يعد باهظًا، إذ تعاونت مع بلدان تعاني من تجاوزات شديدة فيما يتعلق بالديمقراطية، بالإشارة إلى الاتفاقيات التي أبرمتها مع أذربيجان وتركمانستان، وحظي مشروع نابوكو بأهمية كبيرة للاتحاد الأوروبي باعتباره مشروع لنقل الغاز الآسيوي والشرق الأوسطي عبر تركيا، من أجل تخفيض الاعتماد على الغاز الروسي، ويهدف المشروع

---

[٢٠] قمة جديدة بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي، **جريدة الشرق الأوسط**، ٢٠٢٣م، متاح على https://aawsat.com، تاريخ الإطلاع ٢٠٢٣/١١/١٤م.

إلى نقل الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى إلى دول الاتحاد الأوروبي دون المرور بروسيا، وسيصبح هذا الخط منافسًا لخط أنابيب الغاز (السيل الجنوبي) الذي يربط روسيا بإيطاليا.

٤- بروز التنافس الدولي في آسيا الوسطى على صعيد القوة الإقليمية:

أ- إيران:

تتميز إيران بأن حدودها الشمالية تصل إلى بحر قزوين، ومع تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور ثلاث دول آسيوية تشاطر بحر قزوين، وتطالب بمياهها الإقليمية فيه، والتي تتمثل في: أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان، وتسعي إيران حاليًا لأن تصبح هي الناقل الرئيس لنفط بحر قزوين عبر أراضيها إلى الخليج العربي، وانطلقت إيران بناءً على كونها القوة المرشحة للعب دور قيادي في منطقة آسيا الوسطى.

ولم تسعى إيران لنشر فكرة الثورة الإيرانية في آسيا الوسطى، وذلك نظرًا للاختلاف المذهبي، ولإدراكها أن النخب الحاكمة في تلك الدول قد تشربت القيم العلمانية بما يجعلها أكثر ميلًا لعدم تقبل الفكر الثوري الإيراني، أما على الصعيد الاقتصادي تسعى إيران للتقارب مع جمهوريات آسيا الوسطى، ويتضح ذلك من خلال حجم التبادل التجاري بين إيران وهذه الدول، وركزت إيران في هذا المجال على مجموعة من السياسات كتقديم الائتمان لتنشيط التجارة مع تلك الدول، وبناء شبكة مواصلات برية بينها وبين آسيا الوسطى [٢١].

وبدأ استعداد إيران للشراكة الفعالة والمؤثرة مع هذه الدول من خلال الدخول في تكتلات إقليمية ودولية ومن أهمها منظمة الدول المطلة على بحر قزوين وتضم إيران وأذربيجان وروسيا وتركمانستان وكازاخستان، ومنظمة التعاون الاقتصادي تضم إيران وأذربيجان وكازاخستان وطاجيكستان وتركمانستان وقيرغيزستان وأوزبكستان وباكستان وتركيا، ومنظمة شنغهاي تضم الصين وروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأوزباكستان والتي تشترك إيران حاليًا فيها بصفة مراقب.

وتمكنت إيران من نقل الغاز التركماني إلى تركيا وأوروبا، وهو ما واجه معارضة شديدة من قبل الولايات المتحدة، والتي تسعى لمنع سيطرة روسيا أو إيران على مصادر الطاقة في هذه الدول، وذلك من خلال بناء خطوط أنابيب تتفادى المرور عبر هذه الدول حتى إذا كانت بتكلفة أعلى، كما اهتمت إيران بالتوسع الاقتصادي والتجاري مع دول آسيا الوسطى للخروج من العزلة الدولية التي فرضتها الولايات المتحدة عليها سواء بالعلاقات الثنائية أو بالتحالفات الإقليمية.

---

[٢١] جعفر بهلول جابر الحسيناوي، التنافس الدولي على منطقة آسيا الوسطى الاستراتيجية، **مجلة حمورابي**، العدد ٣٣-٣٤، السنة الثامنة، العراق، ٢٠٢٠م، ص٢٠٦.

ب-**تركيا:**

اتبعت تركيا سياسة التعاون والشراكة وقدمت نفسها على أنها الدولة المُصدرة للأمن والاستقرار، وأدى تفكك الاتحاد السوفيتي إلى فتح مجال جديد وواسع من العلاقات مع هذه الدول، إذ أنشأت العديد من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتي لا تزال تعمل، ولم تهتم روسيا بالنشاط التركي في آسيا الوسطى والقوقاز وهما المنطقتان اللتان تعتبرهما مناطق نفوذ تاريخية بالنسبة لها، لأن روسيا أرادت أن تستخدم تركيا في محاربة التيار الإسلامي المتشدد الذي بدأ يزيد قوةً وانتشارًا في تلك البلدان بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

ومنذ مجيء حزب العدالة والتنمية والعلاقات بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز تشهد تحسن ملحوظًا، ويعود السبب في ذلك إلى أن الحزب غير سياساته مع روسيا فعوضًا عن النظر إليها على أنها منافس أصبح يتعامل معها على أنها شريك آخذًا بعين الاعتبار الجوار الجغرافي وارتباط المصالح، فأصبحت تمثل روسيا بالنسبة لتركيا ثاني أكبر شريك تجاري، كما أدخلت تركيا روسيا شريك في مشروع خط أنابيب نابوكو لتزويده بالغاز الذي تم تصميمه بالأساس لتجاوز روسيا وعزلها وفق الاستراتيجية الغربية [٢٢].

ولتكتمل دائرة تحسين العلاقات بين تركيا وآسيا الوسطى تتبع تركيا العديد من الأساليب الاقتصادية والدبلوماسية والأمنية لتنشيط منتدى الاستقرار والتعاون في القوقاز، وعلى مستوي التعليم والثقافة، حيث تنشط تركيا في مجال التعليم والثقافة في آسيا الوسطى من خلال مجموعة من المدارس والجامعات التركية، وهناك الكثير من طلاب آسيا الوسطى الذين يدرسون في الجامعات التركية في إطار خطة الرئيس التركي لدعم الهوية والثقافة التركية في جمهوريات آسيا الوسطى.

المحور الثالث: تطور سياسة روسيا تجاه آسيا الوسطى في الوقت الحالي:

تطورت نظرة روسيا الجيوسياسية في آسيا الوسطى وتمثلت مصالحها في الحفاظ على مجال نفوذها وإبعاد النفوذ الغربية وتأمين المنطقة من التهديدات الخارجية والداخلية للاستقرار، لاسيما فيما يتعلق بالآثار غير المباشرة من أفغانستان مع اكتساب مبادرة الحزام والطريق في الصين أهمية كبيرة.

---

[٢٢] لؤي إبراهيم، التنافس الروسي – التركي في آسيا الوسطى بعد انتهاء الحرب الباردة، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية**، المجلد ٣٦، العدد ٢، سوريا، ٢٠٢١م، ص ٣٤٨.

وأصبحت المنطقة محل استقطاب من قوى غربية، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي توليها اهتمام خاص بعد انسحابها من أفغانستان، إضافة إلى التطلعات الصينية والأوروبية التي تجعلها محل اختبار للنفوذ الروسية، وتطرح مدى قدرة روسيا على احتواء الخلافات في آسيا الوسطى، وفي مقدمتها الأزمة الحدودية بين طاجيكستان وقرغيزستان إذ واكبت اندلاع الاشتباكات الحدودية بينهما وانعقاد قمة منظمة شنغهاي في أوزباكستان [٢٣].

وتشكل مشكلات المعارك الحدودية ثغرة كبيرة بالنسبة للسياسات الروسية تجاه دول آسيا الوسطى، إذ أنها لن تتمكن من خلال منظمة معاهدة الأمن الجماعي وغيرها من المؤسسات الإقليمية التأثير في تحديد الحدود الموروثة من العهد السوفيتي، والتي لم يكن لها سوي تأثير ضعيف في إدارة هذه الأزمات، فالسياسة الروسية التي كانت تهدف لزيادة سيطرتها عن طريق لجوء الدول المتنازعة إليها لحل مشكلاتها الحدودية أصبحت غير مفيدة بعد ظهور منافسين لها في ظل انهماكها بالحرب في أوكرانيا، وفي الإطار ذاته ترى بعض التحليلات أن الولايات المتحدة هي من أججت الخلافات بين طاجيكستان وقيرغيزستان، وبالرغم من جهود الرئيس الروسي بوتين لوقف الصراعات والاشتباكات ورغبة الرئيسين الطاجيكي والقرغيزي في إيقافها، إلا أنها ظلت مستمرة.

وأدت المناورات المشتركة بين بلدان آسيا الوسطى والولايات المتحدة الأمريكية باسم (التعاون الإقليمي – ٢٠٢٢م) في طاجيكستان إلى غضب روسيا التي سارعت في إعلان رفض إجرائها على مقربة مباشرة من حدودها وحدود الصين، فيما قام باتروشيف سكرتير الأمن القومي الروسي بتنبيه دول المنطقة ومنظمة شنغهاي للتعاون بضرورة استيعاب المخاطر التي تعنيها مثل هذه المبادرات الأمريكية على الأمن القومي وفي ظل الحرب الروسية الأوكرانية.

كما تعد آسيا الوسطى ميدان للتنافس الدولي بحكم موقعها الاستراتيجي ومواردها، إضافة إلى ضعف أنظمتها الوطنية التي ترى الولايات المتحدة إمكانية لاختراقها، وذلك في ظل التنافس الحاد بينها وبين روسيا والصين الملتزمين بالعمل معًا، إذ تتولي روسيا القيادة في الشؤون العسكرية الإقليمية والاستقرار السياسي مع أنها بدأت تتجه نحو الاستثمار في إطار المنافسة ليس مع الصين فقط بل مع محاولات الولايات المتحدة المبادرة في الشؤون التنموية والاستثمار في المنطقة.

---

[٢٣] عباس سعدون رفعت، التوجهات الصينية حيال جمهوريات آسيا الوسطى، **المجلة السياسية والدولية**، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠١٧م، ص٦٢٩.

وعقدت روسيا وأوزباكستان على هامش قمة سمرقند، تعاون من أجل إنشاء مجمعات صناعية مشتركة في المناطق التابعة لأوزباكستان، وترى روسيا أن أوزباكستان هي الرائد من حيث عدد الفروع الأجنبية للجامعات الروسية على مدى السنوات الأربع الماضية، وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية في ظل صراعها مع روسيا والصين تثبيت اختراقات في آسيا الوسطى لضرب مشروع الحزام والطريق، وفي تايوان بهدف جر الصين إلى حرب بالوكالة، وذلك في ظل سعيها للحفاظ على سيطرتها الأحادية المُهددة من روسيا والصين بالتحديد [٢٤].

١- التحالف الصيني الروسي في آسيا الوسطى:

تعمل روسيا والصين في آسيا الوسطى جنبًا إلى جنب في إطار التعاون وليس التنافس على النفوذ، وتعمل روسيا على تعزيز قواعدها، بينما تحاول الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون تقديم العروض، وتعزيز حضور واشنطن في مواجهة التحالف الروسي الصيني، لذلك اكتسبت قمة زعماء الصين ودول آسيا الوسطى الخمس (كازاخستان وقرغيزستان وتركمانستان وطاجيكستان وأوزبكستان) أهمية كحدث دبلوماسي كبير.

كما تم إنجاز مشروع القطار السريع بين الصين وأوروبا الذي يمر عبر آسيا الوسطى، الأمر الذي يساعدها على بناء قدراتها وتعزيز اتفاقات الاستثمار في إطار الحفاظ على السيادة والأمن والاستقلالية لدول آسيا الوسطى، والتي تتمتع بركائز وقدرات تمكنها من أن تصبح مركز هام للتواصل في منطقة أوراسيا، وتؤكد روسيا أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي (الناتو) يحاولان تحويل منطقة آسيا الوسطى إلى رأس جسر لتهديد الحدود الجنوبية لروسيا.

تتحرك الصين لملئ الفراغ الذي نشأ نتيجة الحرب الروسية على أوكرانيا إذ أدى الصراع الروسي- الغربي إلى تحجيم الخلافات التي كانت قائمة بين روسيا والصين في المسائل الخاصة بآسيا الوسطى، وذلك من خلال ما قدمته روسيا من اقتراحات لبناء تحالف روسي صيني في مواجهة الغرب، فأتى الرد الروسي في أوكرانيا وشبه جزيرة القرم كرسالة قوية إلى دول آسيا الوسطى مفادها أن تدخل الغرب بمثابة تهديد للأمن

---

[٢٤] **التنافس الدولي في آسيا الوسطى: هل هي لعبة كبرى جديدة؟**، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٢م، متاح على: https://rawabetcenter.com، تاريخ الإطلاع: ١٤-١١-٢٠٢٣م.

القومي الروسي، ونجحت روسيا في استخدام المجال التجاري لتعزيز نفوذها في آسيا الوسطى، وبالرغم من تركيزها على احتكار الأسوق المالية، إلا أنها عززت نفوذها في قطاعي الطاقة والثروة المعدنية.

ذلك بالإضافة إلى استثمارات الصين وروسيا غير المشروطة سياسيًا في آسيا الوسطى، كما ركزت معظم الاستثمارات الأمريكية على ضمان إبرام اتفاقيات لإنشاء المزيد من القواعد العسكرية، وركزت الرؤية الصينية على وسائل النقل عبر السكك الحديدية والبرية والخطوط الجوية وخطوط الأنابيب البحرية، ويسمح توسيع المرور البري وزيادته للصين بتنويع قنوات الاستيراد والتصدير ونزع فتيل الخطر من الممرات البحرية التي لا تزال تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية.

كما يعمل الاستثمار في البنية التحتية الجديدة على ترسيخ النفوذ الصينية على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وأصبحت آسيا الوسطى أساسية بالنسبة لمبادرة الحزام والطريق الصينية البالغة قيمتها تريليون دولار، والتي تعتبر أبرز مشروع جيوسياسي في عهد شي جين بينغ، بالإضافة إلى ازدياد التقارب الصيني الروسي منذ الحرب في أوكرانيا بالرغم من إصرار الصين على التزامها بالحياد تجاه النزاع [٢٥].

تعتبر الصين أكبر شريك تجاري لروسيا وأدى ذلك التحالف إلى بروز محورية السيطرة على أوراسيا سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا في إطار هذا الصراع، ويحظى البعدان الاستراتيجي والأمني بأهمية نسبية مرتفعة في سياق الصراع الروسي الأمريكي في المنطقة، وتجمع المظالم الخاصة بسياسات الهيمنة والعقوبات الأمريكية والصينية والروسية، وليس من المنطقي القول بأن التنافس بينهم قد زال إلا أن المصالح المشتركة تسمح بالتعاون فيما بينهم، وتؤدي الجغرافيا السياسية الدور الأكبر في قدر التحالف بما يثير قلق الخبراء الأمنيين في الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- تعزيز روسيا لقواعدها في آسيا الوسطى لمواجهة الولايات المتحدة:

تسعى روسيا إلى تعزيز الجاهزية القتالية في قواعدها العسكرية بآسيا الوسطى لمواجهة الجهود الأمريكية الهادفة إلى تعزيز حضورها في المنطقة، وتملك روسيا قواعد عسكرية في قرغيزستان وطاجيكستان، لأن الولايات المتحدة وحلفاءها يحاولون إرساء بنية تحتية عسكرية في أنحاء المنطقة بذريعة المساعدة في مكافحة الإرهاب، ولكنها تهدف إلى استعادة حضورها العسكري في آسيا الوسطى إذ تسعى إلى إلحاق

[٢٥] إيمان فخري، **أولوية الجوار: رسائل صينية من آسيا الوسطى إلى روسيا والغرب**، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٢م، متاح على https://futureuae.com/ar- ، تاريخ الاطلاع ١٥/١١/٢٠٢٣م.

الهزائم بروسيا في أوكرانيا وتهديد الصين، لذا تسعى روسيا لتعزيز وتطوير قواعدها العسكرية في آسيا الوسطى لمواجهة الولايات المتحدة [٢٦].

المحور الرابع: تطور سياسة الولايات المتحدة تجاه آسيا الوسطى في الوقت الحالي:

غيرت الأزمة الأوكرانية الكثير من التوازنات الإقليمية الدولية، كما دفع تطور الأوضاع في أوكرانيا الأنظار من جديد نحو الدول السوفيتية السابقة، خاصة بعد مضي أشهر قليلة على الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، وترى الولايات المتحدة الأمريكية أن دول آسيا الوسطى يمكن أن تساعد روسيا للالتفاف على العقوبات الغربية، فأدى الانسحاب الأمريكي من أفغانستان عام ٢٠٢١م والحرب الأوكرانية عام ٢٠٢٢م إلى تراجع النفوذ الأمريكية بآسيا الوسطى مما دفعها لتكثيف تعاونها سياسًا وعسكريًا معها، لذا جاءت زيارات بلينكن لتجديد محددات الشراكة الأمريكية مع آسيا الوسطى [٢٧].

قام وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن بزيارة آسيا الوسطى لطمأنة الجمهوريات السوفيتية السابقة في ظل الحرب الروسية الأوكرانية، وتدرك الولايات المتحدة الأمريكية أن الدول الخمس لن تنهي علاقاتها مع روسيا أو الصين التي تعزز وجودها في المنطقة، ولكن يريد بلينكن إظهار أن الولايات المتحدة الأمريكية شريك يمكن الاعتماد عليه ومختلف عن روسيا والصين.

سعى بلينكن إلى تعزيز النفوذ الأمريكية في دول آسيا الوسطى الخمس في منطقة تعتبرها روسيا ضمن مجالها الحيوي، وذلك وسط تركيز إدارة الرئيس جو بايدن على دعم استقلال جمهوريات الاتحاد السوفيتي وسيادتها في ظل الحرب التي أعلنها الرئيس الروسي بوتين منذ أكثر من عام ضد أوكرانيا، وعقد بلينكن سلسلة من الاجتماعات مع نظرائه الخمسة، وأكد أنه لا يمكن لأي دولة، ولا سيما تلك التي كانت في فلك روسيا أن تتجاهل التهديدات التي يشكلها العدوان الروسي، ليس فقط على أراضيها ولكن أيضًا على النظام الدولي القائم على القواعد والاقتصاد العالمي، وشدد في كل مناقشاته على أهمية احترام السيادة وسلامة الأراضي والاستقلال في التعامل بين الدول [٢٨].

---

[٢٦] **شويغو: روسيا تعزز قواعدها في آسيا الوسطى لمواجهة أميركا**، جريدة الشرق الأوسط، ٢٠٢٣م، متاح على https://aawsat.com، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٣/١١/١٥م.

[٢٧] محمد أحمد عبد النبي، الآثار الاقتصادية –الاجتماعية للحرب الروسية الأوكرانية على دول آسيا الوسطى، **آفاق آسيوية**، المجلد ٦، العدد ١٠، ٢٠٢٢م، ص٢٨٣.

[٢٨] بلينكن إلى آسيا الوسطى لتعزيز الوجود الأميركي، **جريدة الشرق الأوسط**، ٢٠٢٣م، متاح على https://aawsat.com، تاريخ الإطلاع: ١٥-١١-٢٠٢٣م.

وبالرغم من ذلك، امتنعت جمهوريات آسيا الوسطى الخمس عن التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة لإدانة الغزو باعتباره انتهاكًا للمبادئ الدولية الأساسية، وصرح بلينكن من الآستانة إنه إذا سمحنا بانتهاك تلك المبادئ مع الإفلات من العقاب، فإن ذلك يفتح الباب أمام احتمال أن تواصل روسيا النظر في المزيد من العدوان ضد الدول الأخرى، وصرح مساعد وزير الخارجية الأميركي لجنوب آسيا وآسيا الوسطى بأن الهدف الرئيسي هو إظهار أن الولايات المتحدة شريك موثوق به.

وحينما اقترحت الصين إحياء طريق الحرير للتجارة، الذي يضم دول الخليج وإيران وسيمر في باكستان من جنوب غرب الصين إلى بحر العرب عن طريق بري وحتى ميناء جوادر الباكستاني، فإن هذا الطريق التجاري الهام هو آسيا الوسطى، لذا ترغب الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما مع الإدارة الديمقراطية الحالية في تحقيق العديد من الأهداف في آسيا الوسطى، ومن أبرز هذه الأهداف ضرب التحالف الصيني الروسي وخلخلة التكتلات الأمنية التي تضم روسيا والصين ودول آسيا الوسطى، وقام بلينكن بزيارة كازاخستان لعقد شراكة استراتيجية [٢٩].

المحور الخامس: محددات الشراكة الأمريكية مع آسيا الوسطى:

١- تأكيد التعاون الاقتصادي مع دول المنطقة

أعلن وزير الخارجية الأمريكي بلينكن عن تخصيص ٢٥ مليون دولار إضافية بعد حزمة أولى مماثلة أعلن عنها في سبتمبر عام ٢٠٢٢م، وذلك بهدف مساعدة دول آسيا الوسطى لتنويع طرق التجارة وتوفير فرص عمل جديدة، فنفذت الولايات المتحدة الأمريكية على مدار السنوات الماضية العديد من المشاريع التنموية والاقتصادية بالمنطقة وقدرت بنحو ٣٤ مليون دولار في مجالات الترابط الاقتصادي والبيئي، إضافة إلى دعمها لجهود الدول في الحصول على ٥٠ مليار دولار كقروض من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والبنك الأوروبي للإنشاء والتعمير وبنك التنمية الآسيوي، وتشجع القطاع الخاص الأمريكي لاستثمار أكثر من ٣١ مليار دولار في المشاريع التجارية بدول المنطقة.

٢- تجدد التعاون الأمني لمواجهة الإرهاب

بدأ التعاون الأمني بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول المنطقة بعد عام ٢٠٠١م وأحداث ١١ سبتمبر لمكافحة التنظيمات الإرهابية والتي كان أبرزها تنظيم القاعدة، الذي وُجد بأفغانستان، وكان له امتدادات

---

[٢٩] **مستقبل التنافس الدولي في آسيا الوسطى في ظل تحركات واشنطن**، الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين، متاح على https://apa-inter.com/، تاريخ الاطلاع ١٥/١١/٢٠٢٣م.

إقليمية أبرزها الحركة الإسلامية الأوزبكية، ولتعزيز هذا التعاون أنشأت الولايات المتحدة قاعدة عسكرية في أوزباكستان والتي تم تفكيكها عام ٢٠٠٥م، وقاعدة جوية بماناس في قيرغيزستان، والتي انسحبت منها الولايات المتحدة عام ٢٠١٤م، وبالرغم من هذا حرصت الولايات المتحدة على استمرار التعاون الأمني مع تلك الدول لمكافحة الإرهاب، إضافة إلى التعاون لمكافحة الاتجار بالمخدرات والجريمة المنظمة.

كما قدمت الولايات المتحدة أكثر من ٩ مليارات دولار مساعدات أمنية بهدف بناء مراكز حرس الحدود وتدريب قوات الجيش والشرطة بدول آسيا الوسطى، وحصلت طاجيكستان على النسبة الأكبر منها نظرًا لحدودها المجاورة لأفغانستان وللتقارب القبلي والعرقي بينهما، وجدد بلينكن حرص الولايات المتحدة على استمرار التعاون الأمني فيما يخص القضايا المتعلقة بأفغانستان خاصة بعد سيطرة حركة طالبان على الحكم بأفغانستان ورفض دول المنطقة الاعتراف بشرعية حكمها، إضافة إلى إعادة تمركز التنظيمات الإرهابية بأفغانستان مرة أخرى، مثل: داعش والقاعدة، وهو ما يهدد أمن واستقرار دول المنطقة ويتطلب دعم أمريكي ودولي لمواجهته.

٣- بناء قاعدة عسكرية بالمنطقة

تسعي الولايات المتحدة الأمريكية منذ الانسحاب العسكري من أفغانستان إلى إنشاء قاعدة عسكرية لها في إحدى دول آسيا الوسطى، ورفضت هذه الدول لأن بعضها يضم قواعد عسكرية روسية بطاجيكستان وقيرغيزستان ولمنع استهداف التنظيمات الإرهابية لها، وبالرغم من ذلك تنظم القيادة الوسطى للجيش الأمريكي تدريبات عسكرية سنوية باسم (التعاون الإقليمي) بإحدى دول آسيا الوسطى، وتشارك فيها دول المنطقة ما عدا تركمانستان.

ذلك بالإضافة إلى أن هناك تعاون استخباراتي مكثف بين الولايات المتحدة ودول آسيا الوسطى الذي كشف عن أهم حلقاته في مارس ٢٠٢٢م، وذلك بعدما اتهمت روسيا والولايات المتحدة ببناء معامل بيولوجية عسكرية سرية في كازاخستان بهدف شن حرب بيولوجية ضد روسيا.

٤- دعوة الولايات المتحدة الأمريكية لاحترام حقوق الإنسان

تهتم الولايات المتحدة الأمريكية باحترام حقوق الإنسان والحريات والديمقراطية في آسيا الوسطى، لذا دعا بلينكن خلال زيارته إلى أوزباكستان لاحترام الحريات الأساسية، وأشاد بجهودها لمعالجة مشكلة العمالة القسرية وعمالة الأطفال، ودعا طشقند للدفاع عن الحريات الدينية وحرية الصحافة وتمكين المرأة وأبدي

اعتراضه الضمني على مقترح أوزبكي لتعديل فترة الرئاسة، ولم تعلق طشقند على ذلك، حيث اعرضت دول آسيا الوسطى على الانتقادات الأمريكية لحالة حقوق الإنسان بها من قبل [٣٠].

خاتمة:

خلص البحث إلى أن تعارض المصالح الاستراتيجية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تجاه آسيا الوسطي يتبلور في سياق صراع القوى العظمي، ويمثل حلقة من حلقات الصراع التاريخي بين القوي الكبرى تجاه المناطق الحيوية في العالم، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية المنطقة بمثابة موقع حيوي ومجاور للقوي الكبرى المنافسة كروسيا والصين وإيران إذ تنظر إليها على أنها مصدر للطاقة التي تحتاج اليه وذلك نظرًا لكونها من أكثر الدول استهلاكًا للنفط على الصعيد العالمي، لذا تسعي لتنويع مصادر الطاقة وضمان استمرار إمدادات الطاقة لها بما في ذلك إقامة قاعدة أطلسية تطل منها على الإسلام الآسيوي (أفغانستان وإيران ومنطقة الشرق الأوسط) ومن ثم تكون قريبة من الثروات الخاصة بالمنطقة.

وبالنسبة لروسيا فنجد أنها الشريك التجاري الأول لدول آسيا الوسطي في إطار المصالح الاستراتيجية الأمنية والاقتصادية التي ترتبط بها مع هذه الدول، مما يدفعها للحفاظ على نفوذها في المنطقة وذلك من خلال تعظيم الاستفادة من المصادر الطبيعية والمخزون الاستراتيجي من النفط والغاز الذي تتضمنه المنطقة، بجانب حرصها على تأمين الحدود ومواجهة التنظيمات الإرهابية وذلك عبر تسوية الأوضاع الداخلية في دول آسيا الوسطى حتى لا تتسرب عمليات العنف إلى حدودها.

كما نجد أن التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة آسيا الوسطي في حالة من التصاعد طالما أن الأهمية الاقتصادية والجيواستراتيجية في تعاظم مستمر، وبالرغم من ازدياد النفوذ الأمريكي في المنطقة ونجاح روسيا في تحقيق قدر من أهدافها، إلا أن هناك الكثير من المعيقات التي تواجه طرفي التنافس، مما دفعهما لارساء استراتيجية لإبقاء حالة من التوتر في المنطقة للحفاظ على نفوذهما في المنطقة.

ومن الجدير بالذكر أن التنافس الأمريكي الروسي في آسيا الوسطي يحكم الملفات المشتركة بين الدولتين وطبيعة التغيرات الداخلية لهما، ونظرًا لشدة التنافس فيما بينهما لجأت كل دولة إلى عقد اتفاقيات مع دول

---

[٣٠] علاء جبار أحمد، الولايات المتحدة الأمريكية: اللعبة الكبرى لتأسيس طريق الحرير الجديد، **مجلة قضايا سياسية**، المجلد ١٢، العدد ٦٠، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠٢٠م، ص ١٠٥.

أخري تمكنها من السـيطرة على المنطقة وتعزيز نفوذها فيها، حيث انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية الاحتواء والتطويق للقوى العظمي المناهضة لاستراتيجيتها وذلك في إطار سعيها لتطويق روسيا من خلال تشجيع حالة عدم الاستقرار السياسي الداخلي للولايات والأقاليم التي تحاول الانفصال عنها ومن ثم تفتيت الوحدة الوطنية الروسية.

كما نجحت الولايات المتحدة في إقامة ١٢ قاعدة عسكرية في تسع دول في آسيا الوسطي والقوقاز بما فيها أفغانستان، بجانب إقناع كازاخستان بالتخلي عن الأسلحة والمواد النووية التي كانت تملكها.

وفي المقابل، تعمل روسيا على مواجهة التهديد الأمريكي الناجم عن تواجد مكثف للقوات العسكرية الأمريكية في دول حول روسيا وذلك من خلال تعزيز تحالفها مع الصين إذ تبلور ذلك في قيامها بإنشاء نظام أمني في المنطقة في إطار منظمة معاهدة الأمن الجماعي ويشمل أرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان، بجانب سعيها إلى تعزيز علاقاتها مع دول آسيا الوسطي من خلال العضوية المشتركة في التكتلات الاقتصادية التي تتمتع روسيا بعضويتها كمنظمة شنغهاي للتعاون، بجانب تطوير قدراتها العسكرية ولا سيما التسليحية في مواجهة محاولات الولايات المتحدة لتوسيع حلف شمال الأطلنطي ومن ثم عزل روسيا وإبعادها عن محيطها الشرقي الذي يمثل عمقها الاستراتيجي في صراعها مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى صعيد القوى الكبرى نجد أن الصين تمتلك مصالح استراتيجية في آسيا الوسطى إذ ساهمت الاستثمارات الصينية في معالجة الأوضاع الداخلية الاقتصادية المتصلة بانخفاض رؤوس الأموال وقد تسبب الحضور الاقتصادي الصيني في تقويض النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى وتبلور ذلك في إغلاق القاعدة الأمريكية في أوزباكستان، كما يوجد الاتحاد الأوروبي الذي يسعى للتقارب مع جمهوريات آسيا الوسطى وبحر قزوين التي تتضمن احتياطات هائلة من النفط والغاز وذلك لإقناعهم بتحويل نفط إنتاجهم عبر خطوط جديدة لا تمر عبر الأراضي الروسية.

أما القوى الإقليمية فنجد إيران وتركيا التي تمثل منطقة آسيا الوسطى أهمية استراتيجية بالنسبة لكل منها، حيث استثمرت إيران موقعها الجغرافي في نقل النفط عبر خطوط أنابيب باعتبارها أقصر الطرق لنقل النفط من بحر قزوين عبر أراضيها وحققت مكاسب اقتصادية وتجارية ملموسة في شراكتها مع عدد من جمهوريات المنطقة، وبالنسبة لتركيا فتعتبر منطقة آسيا الوسطى المتغير الجيوسياسي اللازم باعتباره مفتاح المصالح التركية إذ يتيح لها النفوذ الأكثر سهولة والأقل تكلفة على العمق الحيوي الروسي.

كما خلص البحث إلى أن آسيا الوسطي بخصائصها الجغرافية والاقتصادية وحتى تحدياتها الأمنية الجديدة ستظل من أهم المناطق الهامة في العالم والتي تجذب القوي الفاعلة في العلاقات الدولية بهدف بسط القوة والنفوذ، لذا يندرج التنافس الروسي الأمريكي عليها في إطار عملية تنافسية دولية مسرحها أوراسيا التي تعد مركزًا للعالم فمن يسيطر على هذا الفضاء الجغرافي سيتحكم في مسار النظام الدولي، لذا على الدول العربية فتح جسور وآفاق للتعاون المتبادل مع دول آسيا الوسطي.

ولقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- هناك علاقة وثيقة تتأثر بالسلب والإيجاب بين حدة الصراع وشدة تنافس القوي الكبرى للسيطرة على دول آسيا الوسطي، وبين مدى الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي تتمتع به هذه الدول، وينعكس ذلك بشكل مباشر على درجة تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، إذ تسعي الولايات المتحدة إلى تحجيم النفوذ الروسي في المنطقة ومنع عودة الهيمنة الروسية، وفي المقابل تسعى روسيا لمنع النفوذ الأمريكي من التغلغل داخل المنطقة.
- تعود أهمية التنافس الأمريكي الروسي في المنطقة إلى كونه تنافس بين قوتين كبيرتين، الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة العظمي الأولي في العالم، وروسيا الوريث الشرعي للقوة، ولكل من القوتين أطماعها في المنطقة للاستحواذ على ثرواتها ومقدراتها وهذا لا ينفي عدم وجود تنافس آخر بين قوي دولية وإقليمية أخري حتى إذا اختلفت الأهداف والمصالح.
- ترتكز السياسة الروسية على تعزيز العلاقات مع دول آسيا الوسطي خوفًا من تنامي النفوذ الأمريكي فيها، وتبلور ذلك في نجاحها في ضم تلك الدول إلى اتحاد كومنولث الدول المستقلة لمواجهة احتمالات اختراقها من قبل الدول الأخرى خاصَة الولايات المتحدة الأمريكية.
- عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تطويق دول آسيا الوسطي من خلال إقامة القواعد العسكرية الأمريكية وترسيخ تواجد حلفائها في المنطقة كالتغلغل الإسرائيلي في دول آسيا الوسطي بما يهدد الأمن القومي الروسي.

توصيات البحث:

- ضرورة تبني دول منطقة آسيا الوسطي سياسة المصالح الأمنية والاقتصادية المتبادلة وتعزيز التعاون الإقليمي بدلًا من سياسة المنافسة والمواجهة نظرًا لانعكاس ذلك على برامج التنمية في تلك الدول.
- تعزيز مجالات التعاون بين دول آسيا الوسطي والدول العربية خاصًة الدول الخليجية النفطية، وذلك بهدف ضمان قيام تعاون في مجال أسعار النفط والغاز باعتبار أن هذه المنطقة من أغنى مناطق العالم في إنتاج النفط والغاز.
- ضرورة تمثيل دول آسيا الوسطي في المنظمات العربية لتعزيز الروابط بالدول العربية من ناحية، وتعميق الاستفادة من التكنولوجيا النووية المتوفرة في كازاخستان بما فيها الأبحاث الفضائية والخبرات العلمية من ناحية أخرى.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

دراسات علمية:

١. مصطفى عبد الستار جبار، **التنافس السياسي والاقتصادي الأمريكي الروسي على منطقة آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة**، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الاقتصادية الدولية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠١٤م.

٢. عبد الله فلاح العضايلة، **التنافس الدولي في آسيا الوسطى**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١١م.

٣. قدوري عز الدين، **استراتيجية روسيا الإتحادية والصين في آسيا الوسطى: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشيخ العربي التبسي، الجزائر، ٢٠٢٠م.

المجلات العلمية:

١. دريد العيسى، صراع النفوذ الروسية الأمريكي على منطقة آسيا الوسطى–قزوين، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٣٩، العدد ١، سوريا، ٢٠١٧م.

٢. عبد الناصر محمد سرور، الصراع الاستراتيجي الأمريكي والروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة: ١٩٩١-٢٠٠٧م، **مجلة جامعة الأزهر بغزة**، المجلد ١١، العدد ١، كلية الآداب، جامعة الأقصى، غزة، ٢٠٠٩م.

٣. هاني الياس خضر، التنافس الدولي في منطقة آسيا الوسطى: دراسة في المقاصد والنتائج، **مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية**، المجلد ١٠، العدد ١٨، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٦م.

٤. حنان أبو سكين، **بين الصراع والتعاون: التنافس الدولي في آسيا الوسطى**، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٤م، متاح على http://www.acrseg.org/6940، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/١١/١٣م.

٥. جعفر بهلول جابر الحسيناوي، التنافس الدولي على منطقة آسيا الوسطى الاستراتيجية، **مجلة حمورابي**، العدد ٣٣-٣٤، السنة الثامنة، العراق، ٢٠٢٠م.

٦. لؤي إبراهيم، التنافس الروسي – التركي في آسيا الوسطى بعد انتهاء الحرب الباردة، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والسياسية**، المجلد ٣٦، العدد ٢، سوريا، ٢٠٢١م.

٧. عباس سعدون رفعت، التوجهات الصينية حيال جمهوريات آسيا الوسطى، **المجلة السياسية والدولية**، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠١٧م.

٨. **التنافس الدولي في آسيا الوسطى: هل هي لعبة كبرى جديدة؟**، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٢م، متاح على https://rawabetcenter.com، تاريخ الإطلاع: ١٤-١١-٢٠٢٣م.

٩. إيمان فخري، **أولوية الجوار: رسائل صينية من آسيا الوسطى إلى روسيا والغرب**، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٢م، متاح على https://futureuae.com/ar- ، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/١١/١٥م.

١٠. محمد أحمد عبد النبي، الآثار الاقتصادية -الاجتماعية للحرب الروسية الأوكرانية على دول آسيا الوسطى، **آفاق آسيوية**، المجلد ٦، العدد ١٠، ٢٠٢٢م.

١١. علاء جبار أحمد، الولايات المتحدة الأمريكية: اللعبة الكبرى لتأسيس طريق الحرير الجديد، **مجلة قضايا سياسية**، المجلد ١٢، العدد ٦٠، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠٢٠م.

١٢. **نظام عالمي جديد: أهداف روسيا والصين من عقد قمة منظمة شنغهاي للتعاون**، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٢م، متاح على https://futureuae.com، تاريخ الإطلاع: ١٣-١١-٢٠٢٣م.

مواقع إلكترونية:

١. قمة جديدة بين آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي، **جريدة الشرق الأوسط**، ٢٠٢٣م، متاح على https://aawsat.com، تاريخ الإطلاع ٢٠٢٣/١١/١٤م.

٢. **شويغو: روسيا تعزز قواعدها في آسيا الوسطى لمواجهة أميركا**، جريدة الشرق الأوسط، ٢٠٢٣م، متاح على https://aawsat.com، تاريخ الإطلاع: ١٥-١١-٢٠٢٣م.

٣. **بلينكن إلى آسيا الوسطى لتعزيز الوجود الأميركي**، جريدة الشرق الأوسط، ٢٠٢٣م، متاح على https://aawsat.com، تاريخ الإطلاع: ١٥-١١-٢٠٢٣م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1. Nazirov M, Russia, **China And the United States In Central Asia: Clash of Interests**, The Scientific Heritage, No.80, 2021.
2. Paul J. Saunders, R**ussia and U.S. National Interests Why Should Americans Care**?. 2011.
3. Stephen J.Blank, **U.S Interests In Central Asia And The Challenges to Them**, Strategic Studies Institute (SSI), U.S Army War College, 2007.
4. Marcin Kaczmarski, **Iran's position in Russia's foreign policy and Russian-American relations,** centre for eastern studies, 2009.
5. María Ballesteros Miguel, **Russia's relationship with Iran in the context of the 21st century geopolitics,** Instituto Español de Estudios Estratégicos, 2022, available at: https://www.ieee.es.
6. Nikita Smagin, Could a Russia-Iran Gas Partnership Bear Fruit?, **Carnegie Endowment for International Peace**, 2022, available at: https://carnegieendowment.org/.

7. Khayrulla Umarov, Sino-Russian Relations within the Framework of the Shanghai Cooperation Organization, **Journal of Eastern European and Central Asian Research**, **(JEECAR)**, Vol. 1, No. 1, 2014.

8. U.S. Relations With Azerbaijan, U.S. DEPARTMENT OF STATE, 2021, link: https://www.state.gov, Date of Entry: 13-11-2023.